منهج ابن عبد البر النمري القرطبي (ت463 هـ/1071م) في الرد على المعتزلة من خلال كتابه التمهيد

The Method of Ibn Abd-AL-Barr Al-Namari Al-Qurtubi(D 463AH/1071AJC) in responded to the through his book "Altamhid".

نورالدين بوذينة[1]
طالب دكتوراه بالمدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر العاصمة
boudinanour1986@gmail.com

تاريخ الوصول 2021/06/29 القبول 2022/10/17 النشر على الخط 2022/11/05
Received 29/06/2021 Accepted 17/10/2022 Published online 05/11/2022

ملخص:

يعتبر المعتزلة من أوائل الفرق التي ظهرت في تاريخ الإسلام، ونتج عن ظهورها جدل كبير بين العلماء بسبب المقالات التي خاضت فيها، لذا تهدف هذه الدراسة إلى بيان منهج ابن عبد البر القرطبي النمري (ت 463 هـ/1071م) في الرد على المعتزلة من خلال كتابه التمهيد، عن طريق الكشف عن الأسس التي اعتمد عليها في الرد على مقالاتهم، ثم تقييم منهجه في الرد عليهم. حيث توصلت إلى الأسس التي اعتمد عليها ابن عبد البر في الرد على المعتزلة، تمثلت في القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الخلفاء والصحابة والتابعين والإجماع واللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: ابن عبد البر، المعتزلة، المنهج، التمهيد، الفرق.

Abstract:
The Mutazila among the first insects in the Islam, This study aims to explain the method Ibn Abd-AL-Barr Al-Namari Al-Qurtubi(D 463AH/1071AJC) in responded to the through his book by revealing the grounds on which he relied in refuting their arguments and to show his opinion on them, then evaluate his scientific method, The Mutazila among the first insects in the Islam by answering the main problem of revealing his method,
Keywords: Ibn Abd-AL-Barr, The Mutazila, The method, Altamhid, The sects.

[1] المؤلف المراسل: **بوذينة نورالدين** البريد الإلكتروني: **BOUDINANOUR1986@GMAIL.COM**

مقدمة:

الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

يعتبر المعتزلة من أوائل الفرق التي ظهرت في تاريخ الإسلام، ولقد نتج عن ظهورها جدلا كبيرا، نظرا لطبيعة المقالات التي صدرت عنها والقضايا التي خاضت فيها، هذا ما جعل العلماء قديما وحديثا يتناولون مقالاتها ما بين مؤيد ومعارض لها، ومن العلماء الذين تدارسوا مقالات فرقة المعتزلة وقضاياها في مؤلفاتهم، الحافظ ابن عبد البر القرطبي النمري (ت 463 هـ/1071م) لذا سأحاول في هذا البحث إبراز منهجه في معالجة مقالات المعتزلة من خلال كتابه التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، للكشف عن منهج ابن عبد البر في التعامل مع فرقة المعتزلة، وأقصد بالمنهج هنا طريقة ابن عبد البر ومسلكه اتجاه المعتزلة.

الإشكالية الرئيسة: ما هو منهج ابن عبد البر في الرد على المعتزلة من خلال كتابه التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد؟

التساؤلات الفرعية: ما هي الأسس التي اعتمد عليها في معالجة مقالاتهم؟

- ما هي القضايا التي عالجها في كتابه لهذه الفرقة؟
- هل وفق في معالجتها؟
- ما مدى التزام ابن عبد البر بالموضوعية في رده لحجج المعتزلة ومقالاتهم؟

وتبرز أهمية هذا الموضوع في أنّ فرقة المعتزلة لا يزال لها أتباع من شباب الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، خاصة من خيار أبنائها ممثلة في نخبتها المثقفة ، لذلك فدراسة أفكار هذه الطائفة والاهتمام بالجانب النقدي لها من الأهمية بمكان. أما عند ابن عبد البر فلأنه يعتبر من أعيان علماء أهل السنة المالكية في الغرب الإسلامي، وأيضا لما خلفه من تراث علمي كبير ومتنوع، بالإضافة لقيمة كتابه التمهيد في الأوساط العلمية، أما اختيار هذا الموضوع، فلم أر أحدا طرقه-حسب اطلاعنا- والهدف من دراسته إبراز دور علماء الغرب الإسلامي عموما والمالكية خصوصا في التعامل الفكر المعتزلي والاستفادة من كيفية معالجتهم لهكذا مواضيع.

أما المنهج المستخدم فتنوع بين المنهج الاستقرائي المتمثل في جمع المسائل التي تتعلق بالمعتزلة في كتابه التمهيد واستقرائها استقراء تاما، والمنهج التحليلي عند طرح مقالات المعتزلة وكيفية تناول ابن عبد البر لها ثم استخلاص منهجه.

أولا: التعريف بالمنهج:

أ–لغة: جاء في لسان العرب في مادة نهج : "طريق نَهْجٌ بيّن واضح، والجمع نهْجات ونهْج ونهوج، ونهَج الطريق وضّحه، وأنهج: وضح، ومنهج الطريق ومنهاجه.[1] والنهج: الطريق العامر وهو المنهاج.[1] والمنهاج الطريق الواضح،[2] وفي التنزيل: {لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا} [3].

[1] ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ), لسان العرب، بيروت، دار صادر ، 1414 هـ، ط: 3 , ج2، ص383. الراغب الأصفهانى الحسين بن محمد أبو القاسم (ت 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دمشق بيروت، دار القلم، الدار الشامية – 1412 هـ.ط: 1 , ص825. الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، (ت 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج6، ص252.

ومن هذا يتبيّن لنا أنّ المنهج أو المنهاج هو: الطريق الواضح المستقيم الذي يسير فيه السالك.

ب- اصطلاحا: للمنهج عدة تعريفات نقتصر على أهمها:

1- هو الطريقة التي يتعين على الباحث أن يلتزم بها في بحثه، حيث يتقيد باتباع مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن على سير البحث، ويسترشد بها الباحث في الوصول إلى الحلول الملائمة، لمشكلة البحث,[4]

2- هو عبارة عن أسلوب من أساليب التنظيم الفعالة لمجموعة من الأفكار المتنوعة والهادفة للكشف عن حقيقة تشكل هذه الظاهرة أو تلك.[5]

3- هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل، ويحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة,[6]

تتفق التعريفات السابقة على أن المنهج هو الطريقة المتبعة من الباحث للوصول إلى حل مشكلة بحثية أو الوصول إلى حقيقة علمية.

أما المنهج هنا فنعني به الكشف أو استخراج الطرق والأساليب التي سلكها ابن عبد البر في الرد على المعتزلة بعد استقراء كتابه التمهيد ثم ترتيبها وعرضها وفق موضوعاتها.

ثانيا: التعريف بالمعتزلة

أ-لغة: جاء في كتب اللغة اعتزل عن فلان أي فارقه وقطع علاقته به، وكذلك من ابتعد عن الناس وانصرف إلى العبادة،[7] والأعزل الرجل الذي ليس معه شيء من السلاح يقاتل به، فهو يعتزل الحرب[8] والمعزال الذي يعتزل بماشيته ويرعاها بمعزل من الناس.[9]

الملاحظ على قواميس اللغة أنها اهتمت بذكر الكثير المعاني اللغوية لمادة عزل، إلا أنها لم تشر إلى ارتباطها التاريخي بنشأة المعتزلة، رغم تأخر تدوين هذه القواميس اللغوية زمنيا عن ظهور للمعتزلة.

---

[1] الهروي البغدادي القاسم بن سلام بن عبد الله أبو عبيد (ت 224هـ)، غريب الحديث، تح: محمد عبد المعيد خان، حيدر آباد- الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1964م، ط: 1، ج3، ص278.

[2] الرازي الحنفي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 666هـ)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، بيروت – صيدا، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، 1999م، ط:5، ص320. القزويني الرازي أحمد بن فارس بن زكرياء، أبو الحسين (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م. ج5، ص361.

[4] عبد الفتاح خضر، أزمة البحث العلمي في العالم العربي، ط: 3،السعودية، 1992م، ص17

[5] محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي،دار وائل، عمان، الأردن، ط:2، 1999م، ص35

[6] عبد الرحمن حللي، المدخل إلى منهجية البحث وفن الكتابة، مركز نماء للبحوث العلمية، بيروت، ط: 1، 2017، ص84,

[7] دوزي رينهارت بيتر آن (ت 1300هـ)، تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، 2000 م، الطبعة:1. ج 7، ص202.

[8] الرازي الحنفي، المرجع السابق، ج4، ص308.

[9] الفارابي أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، 1987 م، ط: 1 ،ج5، ص1764.

ب–اصطلاحا: المعتزلة فرقة إسلامية كلامية سلكت منهجا عقليا بشكل كبير في مباحث العقائد الإسلامية[1] ظهرت في بداية القرن الثاني هجري/الثامن ميلادي،[2] بمدينة البصرة، اشتهرت بأصولها الخمسة: التوحيد والعدل والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمنزلة بين المنزلتين،[3] وهذا الأصل الأخير هو سبب تسميتهم بالمعتزلة نظرا لاعتزال مؤسسها واصل بن عطاء (ت 131 هـ/749م)[4] مجلس الحسن البصري (ت110 هـ/728م)[5] بسبب الخلاف معه حول حكم مرتكب الكبيرة، حينما قال واصل بن عطاء أنّ الفاسق المرتكب للكبائر ليس بمؤمن ولا كافر، فهو منزلة بين منزلتين،[6] فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه، فانضم إليه عمرو بن عبيد(ت144 هـ/761م)[7] كذلك لهم تسميات عديدة تجاوزت عشرين فرقة[8] من أشهرها الواصلية أتباع واصل بن عطاء والهذيلية[9] والنظامية[10] وغيرها.

ثالثا: التعريف ابن عبد البر وكتابه التمهيد.

أ–التعريف بابن عبد البر: هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر (ت463 هـ/1071م)، الحافظ شيخ علماء الأندلس وكبير محدّثيها في وقته، وأحفظ من كان بها لسنة مأثورة، رحل عن وطنه قرطبة في الفتنة فكان بغرب الأندلس، ثم تحول منها إلى شرق الأندلس فتردد فيه ما بين دانية وبلنسية وشاطبة وولي قضاء لشبونة وشنترين. وتوفي بشاطبة. وأخذ العلم عن كبار علماء عصره وأخذ عنه خلق كثير، من كتبه "

---

[1] القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد الأبادي (ت 415 هـ)، الأصول الخمسة، تح: فيصل بدير عون، ط:1، 1998م، ص70 وما بعدها.

[2] الشهرستاني محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد أبو الفتح (ت548هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، ج1، ص46.أحمد شوقي إبراهيم العمرجي، المعتزلة في بعداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط: 1، 2000م، ص20.

[3] القاضي عبد الجبار، المصدر السابق، ص70 وما بعدها.

[4] واصل بن عطاء: البليغ، الأفوه، أبو حذيفة المخزومي مولاهم، البصري، لقب بالغزال كان يلثغ بالراء غينا ومن شدة اقتداره باللغة كان يجتنب الوقوع فيها، له مؤلفات منها كتاب التوحيد والمنزلة بين المنزلتين. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز شمس الدين أبو عبد الله (ت 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تح : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط : 3، 1985 م، ج5، ص465.

[5] هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري. من كبار التابعين شهد جمعا كبيرا من الصحابة ، وكان كثير الجهاد، فكان مفتي البصرة في زمانه، للتفصيل أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة،ج4، ص 563 وما بعدها.

[6] القاضي عبد الجبار: المصدر السابق، ص70.

[7] عمرو بن عبيد: أبو عثمان البصري كبير المعتزلة وأولهم، وأول من تبع واصل بن عطاء في الاعتزال، للتفصيل أنظر:الذهبي، المصدر السابق، ج6، ص105.

[8] البغدادي عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت 429هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1977م، ط: 2، ص94.ص93.

[9] الهذيلية: أصحاب أبي الهذيل حمدان بن الهذيل العلاف، شيخ المتعزلة، ومقدم الطائفة، ومقرر الطريقة، والمناظر عليها، أنظر:الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص49.

[10] النظامية:أصحاب إبراهيم بن يسار بن هانئ النظام، قد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة، وانفرد عن أصحابه بمسائل أنظر:الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص53.

الدرر في اختصار المغازي والسير والاستيعاب في معرفة الأصحاب في تراجم الصحابة، وجامع بيان العلم وفضله، بالإضافة إلى كتابنا هذا " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد "[1].

2-التعريف بكتابه التمهيد:

فكتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد هو كتاب في الفقه المالكي، ألفه الحافظ ابن عبد البر، يعتبر كتاب فريد في بابه، وموسوعة شاملة في الفقه والحديث، وهو كتاب شرح فيه ابن عبد البر كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس، ولكنه رتبه ترتيبا آخر يختلف عن ترتيب الإمام مالك، حيث أنه رتبه بطريقة الإسناد على أسماء شيوخ الإمام مالك، وترتيبهم على حروف المعجم وترجم للرواة وخرج الأحاديث وذكر آراء أهل العلم والفقه، وقضى في تأليفه أكثر من ثلاثين سنة. قَالَ عنه ابْنُ حَزْمٍ: لَا أَعْلَمُ فِي الكَلَام عَلَى فِقه الحَدِيْث مِثْلَه فَكَيْفَ أَحْسَن مِنْهُ؟[2] ونظرا لأهميته اعتمدنا عليه في موضوعنا هذا حول منهج ابن عبد البر في الرد على المعتزلة.

رابعا: أسس ابن عبد البر في الرد على المعتزلة:

بالرغم من أنّ ابن عبد البر لم يضع كتابه أساسا للرد على المعتزلة وغيرها من فرق الإسلام، من خلال عبارة: "وليس كتابنا هذا موضعا للرد عليهم"[3] وتكررت هذه العبارة كثيرا، ولكن عندما نتتبع المواضع التي تناول فيها المعتزلة في كتابه التمهيد يمكننا معرفة منهجه في معالجة مقالاتهم والرد عليها، وبعد الاستقراء الاستقصاء في كتابه، استخلص لدينا أن الأسس التي أقام عليها منهجه، يمكن عرضها، وفق ما يلي:

الأساس الأول: الاعتماد على القرآن الكريم

اعتمد ابن عبد البر في رده على المعتزلة على القرآن الكريم كأول أساس من أسس منهجه، فهو كتاب الله الذي ((لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد))[4].

فرد ابن عبد البر على المعتزلة الذين احتجوا من كتاب الله بآيات ليست على ظاهرها في تكفير المذنبين مثل قوله عز وجل: ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون))[5] ونحو هذا، ثم أعقب ذلك بتفسير حبر الأمة ابن عباس (ت68 هـ/687م)[6] في

[1] القاضي عياض أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ت 544هـ) ، تح: سعيد أحمد أعراب، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، المغرب، مطبعة فضالة – المحمدية،1981-1983م، ط: 1. ص127. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، بيروت دار صادر، ج7، ص66. الذهبي، المصدر السابق، ج18، ص153.

[2] الذهبي المصدر السابق، ج18، ص153.

[3] ابن عبد البر النمري القرطبي أبو عمر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ،تح: بشار عواد معروف، وآخرون،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن، ط: 1، 2017 م ،ج6، ص184.

[4] القرآن الكريم: سورة فصلت، الآية 42.

[5] القرآن الكريم: سورة المائدة، الآية 44.

[6] عبد الله بن عباس: حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، أبو العباس عبد الله، ابن عم رسول الله –صلى الله عليه وسلم – العباس بن عبد المطلب شيبة بن هاشم،القرشي، الهاشمي، المكي، وقد دعا له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يفقهه في الدين، توفي سنة 68 هـ. الذهبي، المصدر السابق، ج3، ص359.

قول الله عز وجل ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)) [1] قال ليس بكفر ينقل عن الملة ولكنه كفر دون كفر.[2] ولأن هذه الآيات نزلت في اليهود المحرفين كلام الله تعالى[3].

ومن خلال التدبر في القرآن الكريم واستنباط ما يرد به على مقالات المعتزلة، استطاع ابن عبد البر الرد على المعتزلة في مسألة إخراجهم مرتكب الكبيرة من دائرة الإيمان، حيث اعتمد على قوله عز وجل: "إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا"[4] فلقد بيّن تفسير هذه الآية الكريمة بأن المؤمن حق الإيمان من كانت هذه صفته ولذلك قال أولئك هم المؤمنون حقا ومثل هذه الآية في القرآن كثير. ونقل أنّ فرق المعتزلة تتفق كلها على أنّ المذنب كافر غير مؤمن، بينما يرى هو أنّ مرتكب الذنوب ناقص الإيمان بفعله ذلك وليس بكافر.[5]

وما نقله ابن عبد البر موجود في كتاب الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار المعتزلي "... من ارتكب كبيرة فهو فاسق ليس بمؤمن، ولا حكمه حكم المؤمن...وليس بكافر ولا حكمه حكم الكافر... فله منزلة بين المنزلتين"[6]

واعتمادا على المصدر الأول في التشريع... استطاع ابن عبد البر الرد على مقالات المعتزلة عندما أنكروا علو ذات الله تعالى واستوائه على العرش، حيث يقول القاضي عبد الجبار أنّ الاستواء هاهنا بمعنى الاستيلاء والغلبة وذلك مشهور في اللغة. منها قول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق ***من غير سيف ودم مهراق[7]

كما استدل عليهم بالآيات التي ترد مقالتهم كقوله سبحانه وتعالى:((الرحمن على العرش استوى))[8] وأيضا: ((قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا))[9] وفي قوله: ((إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه))[10] وكذلك قوله عز وجل: ((أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور))[11] ((سبح اسم ربك الأعلى))[12] ومنها قوله: ((يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون))[13] وقال ((إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي))[14] فهذه الآيات عند ابن عبد البر كلها تثبت العلو لله عز وجل وترد على من ينكره كالمعتزلة.[1]

---

[1] القرآن الكريم: سورة المائدة، الآية 44.

[2] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج10، ص390.

[3] القرطبي أحمد بن عمر بن إبراهيم أبو العباس (ت 656 هـ) ،المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تح: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، دمشق – بيروت)، دار ابن كثير،دار الكلم الطيب،1996 م، ط: 1، ج5، ص117.

[4] القرآن الكريم: سورة الأنفال، الآية 2.

[5] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج6، ص382.

[6] القاضي عبد الجبار: المصدر السابق، ص70.

[7] للتفصيل في أدلة المعتزلة في الاستواء، أنظر: القاضي عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة، تح: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، ص226 227

[8] القرآن الكريم: سورة طه، الآية 05.

[9] القرآن الكريم: سورة الإسراء، الآية 42.

[10] القرآن الكريم: سورة فاطر، الآية 10.

[11] القرآن الكريم: سورة الملك، الآية 16.

[12] القرآن الكريم: سورة الأعلى، الآية 01.

[13] القرآن الكريم: سورة السجدة، الآية 05.

[14] القرآن الكريم: سورة آل عمران، الآية 55.

الأساس الثاني: الاعتماد على السنة النبوية:

اعتمد ابن عبد البر على ما ثبت عنده من أخبار في السنة النبوية متبعا بذلك لقوله تعالى: ((فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول))[2] ، وكانت له أوجه كثيرة في استدلاله بالسنة والاحتجاج بها على المعتزلة، منها الاحتكام إلى صريح الحديث النبوي والاحتجاج به، في قولهم إن الله عز وجل في كل مكان وليس على العرش،[3] رواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ينزل ربنا، تبارك وتعالى، كل ليلة إلى السماء الدنيا. حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ "[4]

قال ابن عبد البر إن هذا الحديث فيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سموات.[5]

وقام ابن عبد البر كذلك بالكشف عن فهم بعض فرق المعتزلة الخاطئ والمخالف للصواب في مسألة منازعة الحاكم الجائر ،[6] فأهل الحق عند ابن عبد البر هم أهل السنة بأن الإمام ينبغي أن يكون فاضلا عدلا محسنا فإن لم يكن فالصبر على طاعة الجائرين من الأئمة أولى من الخروج عليه لأن في منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف ولأن ذلك يحمل على إهراق الدماء وشن الغارات والفساد في الأرض وذلك أعظم من الصبر على جوره وفسقه والأصول تشهد والعقل والدين أن أعظم المكروهين أولاهما بالترك وكل إمام يقيم الجمعة والعيد ويجاهد العدو ويقيم الحدود على أهل العداء وينصف الناس من مظالمهم بعضهم لبعض وتسكن له الدهماء وتأمن به السبل فواجب طاعته في كل ما يأمر به من الصلاح أو من المباح.[7]

ورد إنكار المعتزلة الإيمان لحوض النبي[8] صلى الله عليه وسلم، كما نقل عنهم ذلك صاحب كتاب أصول الديانة،[9] بقوله:" الأحاديث في حوضه صلى الله عليه وسلم متواترة صحيحة ثابتة كثيرة والإيمان بالحوض عند جماعة علماء المسلمين واجب والإقرار به لازم، وقد نفاه ... كالمعتزلة،... والآثار في الحوض أكثر من أنْ تحصى وأصح ما ينقل ويُروى، ونحن نذكر في هذا الباب ما حضرنا ذكره منها لأنها مسألة مأخوذة من جهة الأثر لا ينكرها من يرضى قوله ويحمد مذهبه...[10]

---

[1] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج14، ص11.

[2] القرآن الكريم: سورة النساء، الآية 59.

[3] أبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى (ت 324 هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط: 1، 2005م، ج1، ص170.

[4] ابن حنبل أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله (ت 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون،مؤسسة الرسالة،2001 م، ط: 1، ج16، ص212. الألباني محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري أبو عبد الرحمن (ت 1420هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي ج2، ص1357.

[5] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج5، ص140.

[6] أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج2، ص349.

[7] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج15، ص224.

[8] الحوض الذي أكرم الله به رسوله صلى الله عليه وسلم غياثا لأمته وهو حق والأحاديث الواردة في ذكر الحوض تبلغ حد التواتر، رواها من الصحابة بضع وثلاثون صحابيا، ابن أبي العز الحنفي صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت 792هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تح: جماعة من العلماء، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع ،2005م، ط: 1، ص227.

[9] أبو الحسن الأشعري ، الإبانة عن أصول الديانة، تح: صالح بم مقبل بن عبد الله العصيمي التميمي،مدار المسلم، الرياض، السعودية، ط:1، ص598

[10] ا بن عبد البر: المصدر السابق، ج2، ص225.

واستنادا لحديث للنبي صلى الله عليه وسلم، قال فيه: "ليردن علي ناس من أصحابي، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك"[1].

واستخدم الحديث النبوي أيضا في الرد عليهم في حكم تارك الصلاة عندما قالت المعتزلة فاسق لا مؤمن ولا كافر وهو مخلد في النار، وهذه المقولة التي ردها عليهم ابن عبد البر أوردها المعتزلة في كتبهم،[2] واحتج المعتزلة بقوله صلى الله عليه وسلم: ((سيكون عليكم بعدي أمراء يؤخرون الصلاة عن ميقاتها فصلوا الصلاة لوقتها واجعلوا صلاتكم معهم سبحة))[3] فقال ابن عبد البر أن الأمراء لو كفروا بتأخيرهم الصلاة حتى يخرج وقتها ما أمرنا بالصلاة خلفهم بسبحة ولا غيرها وهذا يدل على أنهم غير كفار وبهذا أبطل ابن عبد البر قول المعتزلة من خلال الاستنباط من حججهم.[4] وه

وبيّن الفهم القاصر للمعتزلة في فهمهم للحديث الذي رواه عبد الله بن عمر دعما لقولهم أن الله في كل مكان وليس على العرش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بصاقا في جدار القبلة، فحكه. ثم أقبل على الناس، فقال: «إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه، فإن الله تبارك وتعالى قبل وجهه إذا صلى» واعتبره جهلا من قائله.[5]

كما اعتمد أيضا على الحديث النبوي في تأكيد خطأ المعتزلة في تكفير مرتكب الكبيرة، فلو كانت الكبائر تخرج المؤمن من دائرة الكفر إلى دائرة الإيمان لما جعل الله عز وجل لمرتكبي الكبائر حدودا تقام عليهم لتكون كفارة وتطهيرا من هذه الكبائر التي اقترفوها، واستدل على صحة حججه بما روي عن ابن محيريز أن رجلا من بني كنانة يدعى المخدجي سمع رجلا بالشام يكنى أبا محمد، يقول: إن الوتر واجب، فقال: المخدجي فرحت إلى عبادة بن الصامت فاعترضت له وهو رائح إلى المسجد، فأخبرته بالذي قال أبو محمد، فقال: عبادة كذب أبو محمد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «خمس صلوات كتبهن الله عز وجل على العباد، فمن جاء بهن، لم يضيع منهن شيئا، استخفافا بحقهن، كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة. ومن لم يأت بهن، فليس له عند الله عهد. إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة»[6]

ووجه الحجة في الحديث عند ابن عبد البر:" أن من لم يصل من المسلمين في مشيئة الله إذا كان موحدا مؤمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا مقرا وإن لم يعمل وهذا يرد قول المعتزلة ألا ترى أن المقر بالإسلام في حين دخوله فيه يكون مسلما

---

[1] الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (ت 360هـ)، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط: 2، ج17، ص 201. البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، صحيح البخاري، المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، 1422هـ، ط: 1، ج8، ص120.

[2] القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ص138.

[3] ابن حنبل، المصدر السابق، ج7، ص363. فقال الألباني إسناده متصل جيد. أنظر: الألباني،إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، بيروت، المكتب الإسلامي، 1985م، ط:2، ج2، ص 320.

[4] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج4، ص242-243.

[5] ابن عبد البر: المصدر نفسه، ج9، ص63.

[6] الألباني،الحديث صحيح صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج1، ص617. ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، أبو عبد الله (ت 273هـ)، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ج1، ص494.

قبل الدخول في عمل الصلاة وصوم رمضان بإقراره واعتقاده وعقدة نيته فمن جهة النظر لا يجب أن يكون كافرا إلا برفع ما كان به مسلما وهو الجحود لما كان قد أقر به واعتقده."[1]

فيظهر لنا جليا أن ابن عبد البر لا يرى بأن مرتكب الكبيرة ممن يخلد في النار، إلا أن يكون كافر جاحد ليس في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان خلاف لما يراه ويعتقده المعتزلة.[2]

الأساس الثالث: الاحتجاج بأقوال السلف من الصحابة والتابعين:

لم يكتف ابن عبد البر في الرد على المعتزلة بالاعتماد على الكتاب والسنة النبوية فحسب، بل احتج أيضا بأقوال السلف الأول من الصحابة وتابعيهم من أئمة أهل السنة.

فاستدل على خطئ المعتزلة بأن الإيمان جماع الطاعات ومن قصر منها عن شيء فهو فاسق لا مؤمن ولا كافر[3]. بالاستناد إلى قول الصحابي جابر بن عبد الله[4] حينما قيل له: أكنتم تعدون شيئا من الذنوب كفرا أو شركا أو نفاقا؟ قال معاذ الله ولكنا نقول مؤمنين مذنبين.

فابن عبد البر في رده مسألة إنكار المعتزلة للرجم،[5] فلا يَرَوْن الرجمَ على أحدٍ من الزُّناة؛ ثيِّبًا كان أو غيرَ ثيِّب، وإنّما حدُّ الزُّناة عندَهم الجلْدُ، الثيِّبُ وغيرُ الثيِّب سواءٌ عندَهم،[6] استشهد بما فعله الخلفاء الراشدون، ورجم الخليفة عمر بن الخطاب حين رجم سخيلة بالمدينة ورجم بالشام وقصة الحبلى التي أراد رجمها فقال له معاذ بن جبل ليس لك ذلك للذي في بطنها فإنه ليس لك عليه سبيل وعرض، واستشهد أيضا بما فعله لعثمان بن عفان مع علي في المجنونة الحبلى ورجم علي شراحة الهمدانية ورجم أيضا في مسيره إلى صفين[7] رجلا أتاه مقرا بالزنا، وهذا كله مشهور عند العلماء إلا أنهم اختلفوا في جلد المحصن مع الرجم فقالت فرقة يجلد ويرجم وقال الجمهور يرجم ولا جلد عليه.[8]

---

[1] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج215. ص237.

[2] ابن عبد البر: المصدر نفسه، ج13، ص108.

[3] ا بن عبد البر: المصدر السابق، ج9، ص251.

[4] جابر بن عبد الله: هو جابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد السلمي الأنصاري شهد بدرا، من بني سلمة بن الخزرج، روى عنه عبد الله بن عباس، يعد في المدنيين، أنظر: أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت 430هـ)، معرفة الصحابة، تح: عادل بن يوسف العزازي، الرياض، دار الوطن للنشر،1998م، ط: 1 م،ج2، ص535.

[5] لم أجد في مصادر معتزلية أو محايدة تؤكد إنكار المعتزلة للرجم، ما عدا عند ابن عبد البر فيعتبر هو الآخر مصدرا نظرا لضبطه وعدالته.

[6] ابن عبد البر، المصدر السابق، ج15، ص44.

[7] صفين: بكسرتين وتشديد الفاء، وهو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس بالشام،جرت به موقعة بين جيشي الخليفة علي بن أبي طالب وأمير الشام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما بعد تعثر محاولات الصلح بينهما نتيجة مقتل الخليفة عثمان سنة 36 هـ، ودام القتال لبعض أيام، دارت أحداثها على بعد انسلاخ شهر المحرم من سنة 37 هـ، وانتهت برفع المصاحف وحادثة التحكيم الشهيرة، أنظر: ياقوت الحموي شهاب الدين بن عبد الله الرومي أبو عبد الله (ت 626هـ)، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، 1995 م، ط:2،ج3، ص414. ابن الأثير عز الدين، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أبو الحسن (ت 630هـ)، ،الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي، ، 1997م، ط: 1، ج2، ص641-667.

[8] ابن عبد البر، المصدر السابق، ج3، 722. ابن عبد البر: المصدر نفسه، ج15، ص43.

واعتمد ابن عبد البر كذلك على ما ورد من أثار السلف في رد منهج المعتزلة كإنكارهم الحوض، استدل بأثر عن سفيان بن عيينة[1]: الإيمان قول وعمل ونية والإيمان يزيد وينقص والإيمان بالحوض والشفاعة والدجال" ثم علق ابن عبد البر على الأثر بأن جماعة المسلمين كلهم إلا من استثنى كالمعتزلة فإنهم لا يصدقون بالشفاعة ولا بالحوض ولا بالدجال، ثم بين أن الآثار في الحوض أكثر من أن تحصى.[2]

الأساس الرابع: الاعتماد على الإجماع:

رد ابن عبد البر على المعتزلة في مسألة فقهية جانبوا فيها الصواب لمخالفتهم الإجماع[3] كما ثبت إنكار المعتزلة للإجماع في كتبهم لأنه حسبهم ليس بحجة.[4] والمسألة الفقهية التي رد عليهم فيها ابن عبد البر هي مسألة المطلقة ثلاث، فلا تحل لزوجها حتى تنكح زوجا غيره، فرد عليهم بما عليه جماعة العلماء والفقهاء بالحجاز والعراق والشام والمشرق والمغرب من أهل الفقه والحديث.[5]

الأساس الخامس: استخدام منهج الجرح والتعديل

لم يكتف ابن عبد البر بالرد على المعتزلة بما ثبت من الكتاب والسنة بل قام بالكشف عن ضعف الأحاديث التي اعتمدوا عليها في تأكيد دعواهم بنقد السند منها حديث يرويه عبد الله بن واقد الواسطي عن إبرهيم بن عبد الصمد عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى على جميع بريته فلا يخلو منه مكان، فاختار ابن عبد البر أن هذا حديث منكر[6] عن ابن عباس[7] ونقلته مجهولون ضعفاء فأما عبد الله بن داود الواسطي[8] وعبد الوهاب بن مجاهد[1] فضعيفان وإبرهيم بن عبد الصمد مجهول.[2]

---

[1] سفيان بن عيينة: بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الهلالي، الكوفي، ثم المكي، مولى محمد بن مزاحم، وطلب الحديث وهو حدث، بل غلام، ولقي الكبار، قال الإمام الشافعي: لولا مالك وسفيان بن عيينة، لذهب علم الحجاز. توفي 198 هـ، الذهبي، المصدر السابق، ج8، ص454-474.

[2] ا بن عبد البر: المصدر السابق، ج2، ص290-291.

[3] الإجماع: هو اتفاق مجتهدي الأمة بعده –عليه الصلاة والسلام- في عصر من الأعصار, على حكم من الأحكام. لكن الإجماع لا بد أن يستند إلى كتاب أو سنة لا يخرج عنهما، للتفصيل أنظر: محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (ت 1376هـ)، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان،1995م، ط: 1 - ج1، ص123.

[4] القاضي عبد الجبار ، المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج17,، ص298، البصري محمد بن علي بن الطيب المعتزلي أبو الحسين (ت 436 هـ / 1044م) المعتمد في أصول الفقه، ،تح: محمد حميد الله وآخرون، دمشق، 1964م، ج2، ص458

[5] ابن عبد البر، المصدر السابق، ج15، ص335.

[6] الحديث المنكر: هو الحديث الذي في إسناده راو فحش غلطه، أو كثرت غفلته، أو ظهر فسقه. أنظر: محمود طحان أبو حفص بن أحمد بن محمود النعيمي،تيسير مصطلح الحديث، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 2004م، ط: 10، ص119.

[7] حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، أبو العباس عبد الله، ابن عم رسول الله –صلى الله عليه وسلم – العباس بن عبد المطلب شيبة بن هاشم،القرشي، الهاشمي، المكي، وقد دعا له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يفقهه في الدين، توفي سنة 68 هـ. الذهبي، المصدر السابق، ج3، ص359.

[8] عبد الله بن داود الواسطي التمار (ت220 هـ) .قال البخاري: فيه نظر. وقال النسائي: ضعيف. وقال أبو حاتم: ليس بقوى، في حديثه مناكير، أنظر: الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، بيروت – لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1963م، ط: 1، ج2، ص415. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 2003 م،ج5، ص341.

كما أثبت تناقضهم عند احتجاجهم بهذا الأثر عن ابن عباس لأنهم لا يقبلون أخبار الآحاد العدول[3] فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثل هذا، فهم كغيرهم من الفرق التي ترفض الأخذ بأخبار الآحاد،[4] في الشرعيات.[5]

الأساس السادس: اللغة العربية

تعتبر اللغة العربية من الأصول التي يعتمد عليها في فهم الكتاب والسنة وخاصة فيما يتعلق بالمسائل العقدية، لذا اعتمد عليها ابن عبد البر في الرد على المعتزلة في ادعائهم المجاز[6] في الاستواء وقولهم في تأويل لفظة "استوى" بمعنى استولى[7] ومسألة المجاز في القرآن الكريم[8] أخذت جدلا واسعا بين العلماء[9]، فرد ابن عبد البر عليهم بقوله:"بهذا فلا معنى له لأنه غير ظاهر في اللغة ومعنى الاستيلاء في اللغة المغالبة والله لا يغالبه ولا يعلوه أحد وهو الواحد الصمد" كما أن الكلام يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز، كما أن ابن عبد البر أكد أنه لو فتح ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبارات، وجل الله عز وجل عن أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين.

وليؤكد صحة كلامه في الرد على المعتزلة أورد العديد من الأمثلة ليثبت غلط هذا الرأي فذكر أن الاستواء معلوم في اللغة ومفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه، ومنها كذلك من كلام العرب تقول: استويت فوق الدابة واستويت فوق البيت، ومن الشعر استدل بالبيتين التاليين ليبين معنى الاستواء:

فأوردتهم ماء بفيفاء قفرة ... ... وقد حلق النجم اليماني فاستوى [10]

---

[1] عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر مكي: قال يحيى بن معين فعبد الوهاب بن مجاهد فقال ليس بشيء. وقال أحمد: ليس بشئ، ضعيف. الجرجاني بن عدي أبو أحمد (ت 365هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، بيروت-لبنان، الكتب العلمية – .1997م، ط: 1، ج 6، ص513. الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ج2، ص682.

[2] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج5، ص143.

[3] خبر الآحاد: لغة: الآحاد: جمع أحد، بمعنى: الواحد، وخبر الواحد هو: ما يرويه شخص واحد. – اصطلاحا: هو ما لم يجمع شروط المتواتر. محمود طحان ، المرجع السابق، ص27.

[4] ظهر خلاف كبير بين العلماء حول حجيته في العقائد والشرائع، وللتفصيل في الخبر الآحاد وحجيته أنظر: الشافعي محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي أبو عبد الله (ت 204هـ)، الرسالة، تح: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، 1358هـ/1940م، ط: 1، ج1، ص 400 وما بعدها.

[5] البصري المعتزلي،المصدر السابق، ص583.

[6] المجاز في اللغة: الانتقال، بمعنى الجواز، أو موضع الانتقال اسما للمكان منه.اصطلاحا: فهو استعمال الكلام أو القول في غير ما وضع له، أنظر: المقدسي تقي الدين أبي بكر بن زايد الجراعي الحنبلي (ت 883 هـ)، شرح مختصر أصول الفقه، تح: عبد العزيز محمد القايدي وآخرون، لطائف لنشر الكتب والرسائل العلمية، الكويت ، الشامية –،2012 م، ط: 01، ج1، ص171 وما بعدها.

[7] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج5، ص141. أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين،ج1، ص168.

[8] أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج2، ص390.

[9] الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت 1250هـ)، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تح: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق ، دار الكتاب العربي، 1999م، ط:1، ج1، ص66.

[10] للتفصيل حول مسألة الاستواء ومعانيه، أنظر: محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي أبو المعالي (ت 1342هـ)، ،غاية الأماني في الرد على النبهاني، تح: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، المملكة العربية السعودية، الرياض،2001م، ط:1، ج1، ص580.

خامسا: تقييم منهجه:

يمكن تقييم منهجه وفق ما يلي:

- وفق ابن عبد البر في الرد على المعتزلة من خلال الأسس التي اعتمد المتمثلة في الكتاب والسنة النبوية الصحيحة وفق فهم السف وآثار الصحابة والتابعين الإجماع واللغة العربية مع استخدام منهج الجرح والتعديل.
- حاول ابن عبد البر الرد على جميع أصول ومقالات المعتزلة، وفق منهج مؤسس على حجج نقلية وعقلية بطريقة علمية منظمة ومتناسقة.
- بين ابن عبد البر استدلالات المعتزلة الخاطئة بالتأويل الخاطئ لآي القرآن الكريم أو الاستشهاد المبهم للسنة النبوية أو العقل الفاسد للتأكيد على صحة مذهبهم.

خاتمة:

كشفت دراستي لمنهج ابن عبد البر في الرد على المعتزلة ، من خلال مؤلفه الضخم التمهيد، عن النتائج التالية:

- منهج ابن عبد البر كان مبينا على أسس علمية متينة تستند إلى أصول قوية مبنية على المنقول الصحيح وصريح المعقول، مجردة من كل هوى مقيت أو تعصب لمذهب أو بغض خصومة وعداء.

- ابن عبد البر في رده على المعتزلة، استخدم كل الحجج الممكنة من نقل صحيح وعقل صريح .

- منهج ابن عبد البر في الرد على المعتزلة تميز بالتنوع والشمولية، جمع بين جميع أصول التشريع القرآن الكريم والسنة النبوية وآثار الصحابة والتابعين والإجماع وحتى استخدام اللغة.

- تركز منهجه في الرد على المعتزلة و مقالاتهم بشكل كبير على أهم أصلي التشريع الكتاب والسنة سواء بطريقة مباشرة كالاستدلال بصريح القرآن الكريم والسنة النبوية، أو بطريقة غير مباشرة كالاستنباط منهما.

- ابن عبد البر كان موضوعيا ومنصفا ولم يكن متحاملا على المعتزلة في نقده لهم ورد مقالاتهم–وهذا هو المنهج العلمي المؤسس – واتسم نقده لهم بالتفصيل غالبا، والنقد المباشر لأصولهم في العمق والتدقيق في النقاش.

- ابن عبد البر في رده تكلم عن أهم المسائل والقضايا التي أنكرت على المعتزلة ويعتبرونها من أصولهم كنفي العلو والعرش وتكفير مرتكب الكبيرة وغيرها.

- ولقد أبانت هذه الدراسة عن جوانب كانت خفية لدي وربما عند الكثير من غيري، وهي الإلمام العلمي الكبير عند ابن عبد البر سواء من حيث الكم أو النوع، فالرجل له اطلاع واسع في شتى فروع العلوم الشرعية كالتفسير والحديث وعلومه خاصة علم الرجال والفقه والتاريخ هذا من ناحية الكم، أما النوع فإذا تناول مسألة تجده يأتي باستنباط أو تعليق لا يكاد يكون إلا عنده ويحيط بها من جميع الجوانب.

- رغم ابن عبد البر من أعيان المذهب المالكي، إلا أن كتابه التمهيد –حسب هذه الدراسة- جمع تقريبا بين كل أئمة المذاهب الفقهية المشهورة وغيرها دون تعصب لأحد، بل للدليل والحجة والدامغة فقط، وكأنه كتاب فقه مقارن.

- يحتاج هذه المواضيع إلى دراسة أكثر اتساعا وشمولا عند ابن عبد البر، ليس منهجه مع المعتزلة فحسب، بل مع كل الفرقة الإسلامية.

6. قائمة المصادر والمراجع:

1. **القرآن الكريم:**
2. ابن أبي العز الحنفي صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت 792هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تح: جماعة من العلماء، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع ،2005م، ط: 1،
3. ابن الأثير عز الدين، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أبو الحسن (ت 630هـ)، ،الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي، ، 1997م، ط: 1،
4. ابن حنبل أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله (ت 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون،مؤسسة الرسالة،2001 م، ط: 1،
5. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، بيروت دار صادر،
6. ابن عبد البر النمري القرطبي أبو عمر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ،تح: بشار عواد معروف، وآخرون،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن، ط: 1، 2017 م ،
7. ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، أبو عبد الله (ت 273هـ)، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية،
8. ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ), لسان العرب، بيروت، دار صادر ، 1414 هـ، ط: 3.
9. أبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى (ت 324 هـ)، ، الإبانة عن أصول الديانة، تح: صالح بم مقبل بن عبد الله العصيمي التميمي،مدار المسلم، الرياض، السعودية، ط:1،
10. أبو الحسن الأشعري مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط: 1، 2005م،
11. أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت 430هـ)، معرفة الصحابة، تح: عادل بن يوسف العزازي، الرياض، دار الوطن للنشر،1998م، ط: 1 م،
12. أحمد شوقي إبراهيم العمرجي، المعتزلة في بعداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط: 1، 2000م،
13. الألباني محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري أبو عبد الرحمن (ت 1420هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي
14. الألباني،إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، بيروت، المكتب الإسلامي، 1985م، ط:2، ج2، ص 320.
15. البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، صحيح البخاري، المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، 1422هـ، ط: 1،
16. البصري المعتزلي محمد بن علي بن الطيب أبو الحسين (ت 436 هـ / 1044م) المعتمد في أصول الفقه، ،تح: محمد حميد الله وآخرون، دمشق، 1964م،
17. البغدادي عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت 429هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1977م، ط: 2،

18.الجرجاني بن عدي أبو أحمد (ت 365هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، بيروت-لبنان، الكتب العلمية - .1997م، ط: 1،
19.دوزي رينهارت بيتر آن (ت 1300هـ)، تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، 2000 م، الطبعة:1.
20.الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز شمس الدين أبو عبد الله (ت 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تح : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط : 3، 1985 م،
21.الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 2003 م،
22.الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، بيروت – لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1963م، ط: 1.
23.الرازي الحنفي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 666هـ)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، بيروت – صيدا، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، 1999م، ط:5،.
24.الراغب الأصفهانى ، الحسين بن محمد أبو القاسم (ت 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دمشق بيروت، دار القلم، الدار الشامية – 1412 هـ.ط: 1 .
25.الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، (ت 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
26.الشافعي محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي أبو عبد الله (ت 204هـ)، الرسالة، تح: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، 1358هـ/1940م، ط: 1،
27.الشهرستاني محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد أبو الفتح (ت548هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي،
28.الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت 1250هـ)، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تح: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق ، دار الكتاب العربي، 1999م، ط:1،.
29.الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (ت 360هـ)، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط: 2،
30.عبد الرحمن حللي، المدخل إلى منهجية البحث وفن الكتابة، مركز نماء للبحوث العلمية، بيروت، ط: 1، 2017،
31.عبد الفتاح خضر، أزمة البحث العلمي في العالم العربي، ط: 3،السعودية، 1992م،
32.الفارابي أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، 1987 م، ط: 1
33.القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد الأبادي (ت 415 هـ)، المغني في أبواب التوحيد والعدل،
34.القاضي عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة، تح: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة،
35.القاضي عبد الجبار ، الأصول الخمسة، تح: فيصل بدير عون، ط:1، 1998م،
36.القاضي عياض أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ت 544هـ) ، تح: سعيد أحمد أعراب، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، المغرب، مطبعة فضالة – المحمدية،1981-1983م، ط: 1.
37.القرطبي أحمد بن عمر بن إبراهيم أبو العباس (ت 656 هـ) ،المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تح: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، دمشق – بيروت)، دار ابن كثير،دار الكلم الطيب،1996 م، ط: 1، ج5، ص117.

38.القزويني الرازي أحمد بن فارس بن زكرياء، أبو الحسين (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.

39.محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (ت 1376هـ)، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان،1995م، ط: 1 -

40.محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي،دار وائل، عمان، الأردن، ط:2، 1999م،

41.محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي أبو المعالي (ت 1342هـ)، ،غاية الأماني في الرد على النبهاني، تح: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، المملكة العربية السعودية، الرياض،2001م، ط:1،

42.محمود طحان أبو حفص بن أحمد بن محمود النعيمي،تيسير مصطلح الحديث، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 2004م، ط: 10،

43.المقدسي تقي الدين أبي بكر بن زايد الجراعي الحنبلي (ت 883 هـ)، شرح مختصر أصول الفقه، تح: عبد العزيز محمد القايدي وآخرون، لطائف لنشر الكتب والرسائل العلمية، الكويت ، الشامية –،2012 م، ط: 01،

44.الهروي البغدادي القاسم بن سلام بن عبد الله أبو عبيد (ت 224هـ)، غريب الحديث، تح: د. محمد عبد المعيد خان، حيدر آباد- الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1964م، ط: 1.

45.ياقوت الحموي شهاب الدين بن عبد الله الرومي أبو عبد الله (ت 626هـ)، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، 1995 م، ط:2،